الناحية الجسدية لا الناحية المعنوية منه . وكاد هذا النقاش أن يؤدي الى صعوبات جسيمة لولا أن المتروبوليت سيريل قد مات وكانت سلطة القيصر أكبر من سلطة الأساقفة فما لبث أن كان معه الحق وتزوج في العام التالي للمرة الرابعة .

خلال الصوم الكبير من عام ١٥٧١ قرر القيصر أن يقود أنا كولتوفسكا الى سريره ولكنه أراد أن ينال مباركة الكنيسة لكي يمكن أن يسمى هذا التصرف زواجاً . ولم تكن هذه الأنا التي راقت لعينيه تنتمي الى عائلة من طبقة التجار وإنما كانت من عائلة تنتمي الى طبقة حقيرة جداً . وأعدّ ليونيد مطران نوفغورود المرتشي لتوال موافقة الكنيسة على هذا الزواج الرابع قبل تعيين متروبوليت جديد . وكان أحد الشروط الغريبة لهذه الموافقة هو منع القيصر من دخول أية كنيسة حتى نهاية الصوم وأن يحرم من نعمة القربان المقدس ، على ألا يطبق تسامح الكنيسة هذا إلا على القيصر ولا يمكن اعتباره سابقة لأي فرد من رعاياه للقيام بمثل هذا التجاوز لقوانين الزواج .

* * *